العلم للعمل فاعلم ذلك والله غفور رحيم أخذ علينا العهود
ان لا نحجر على احد من عوام المسلمين بالتزام مذهب معين
لا يتعدى بغيره الا ان سهل ذلك عليهم فان عسر عليهم اوفيناهم
على كل فعل فعلوه ما داموا في سياج مجتهد من المجتهدين
وذلك خوفا من ان تلحقنا دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
علينا حينئذ في قوله اللهم من شق على امتي فاشقق
عليه ولا احد اشق عليهم ممن يحكم ببطلان عباداتهم
ومعاملاتهم ومناكحاتهم بامور لم تصرح بها الشريعة
ولا اجمع عليها الائمة ولا امرهم بالتزام مذهب واحد
بعينه لم يات ببطلان عبادة غيره خبر ولا اثر انما هو من باب
فمن تطوع خيرا فهو خير له ولا يجب التزام مذهب معين
الا على الفقهاء الذين يعرفون نصوص امام مذهبهم
اما العامة فلا يصح لهم ذلك ولا يتصورونه اصلا
ولم تزل العامة في كل عصر يصلون ويصومون مع
المسلمين ولا احد من الائمة يتعرض لهم ببطلان
عباداتهم رحمة فتامل ذلك وقد غلب هذا التعصب
حتى على الوعاظ فقنطوا الناس من رحمة ربهم بل رايت
بعضهم يقول للعامة جميع عباداتكم باطلة لعدم التقليد
لمذهب معين واذا كانت عباداتكم باطلة فكانكم لم تصلوا
واذا لم تصلوا فانتم من حطب جهنم فشق ذلك على الناس
والعوام فلولا اني تداركتهم لهلكوا من الياس وهذا
التشديد كله من ظلمة الباطن واكل الحرام والشبهات
وقد رايت بعض الوعاظ اجتمع بشخص من اكابر الدولة
واخذ

واخذ مالا ليفرقه على علماء البلد وفقرائها فبعض الناس رده
ولم ياخذه وصار يقول انما رددته لقلة دينه وظلمه باطنه
فان مال الامير حلال وجميع يخرج على من تورع تمهيد النفس
هو لانهماكه على ماله واوساخه فمثل هذا ينبغي ان يكون
واعطا وبتقدير ان يكون حلالا صرفا ورده انسان فهل يسوغ
الاعتراض عليه فاعلم ووسع يا اخي على الامة وضيق على نفسك
ان كنت رجلا والله يتولى هداك أخذ علينا العهود
ان لا نمكن احدا من اخواننا الفقهاء ينكر على من ابتدع شيئا
على وجه القربة الى الله تعالى فان كل ما ابتدع على هذا الوجه
معدود من توابع الشريعة وليس ببدعة بل هو من الشريعة
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من يعمل بها فاباح لعلماء امته ان يبتدعوا
كل ما راوا حسنا وجعل لهم الاجر بابتداعهم واثاب من عمل
بذلك فها حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام بالخير حين
ساله عن فعل امور كان يبرز فيها في الجاهلية من صدقة
وعتق وصلة رحم وكرم فقال له اسلمت على ما اسلفت
من خير فسمى صلى الله عليه وسلم ذلك الفعل الذي ابتدعه حكيم
في الجاهلية خيرا واخبره ان الله تعالى جازاه به خيرا فقد علمت
يا اخي ان كل من كان على مكارم الاخلاق فهو على شرع من ربه
وان لم يعلم هو ذلك فللائمة ان يسنوا ما شاؤوا لكن فيما
لا يخالف شرعا هذا خصهم من التشريع فان لم تفهم الشريعة
هكذا فما فهمت والله واسع عليم أخذ علينا العهود